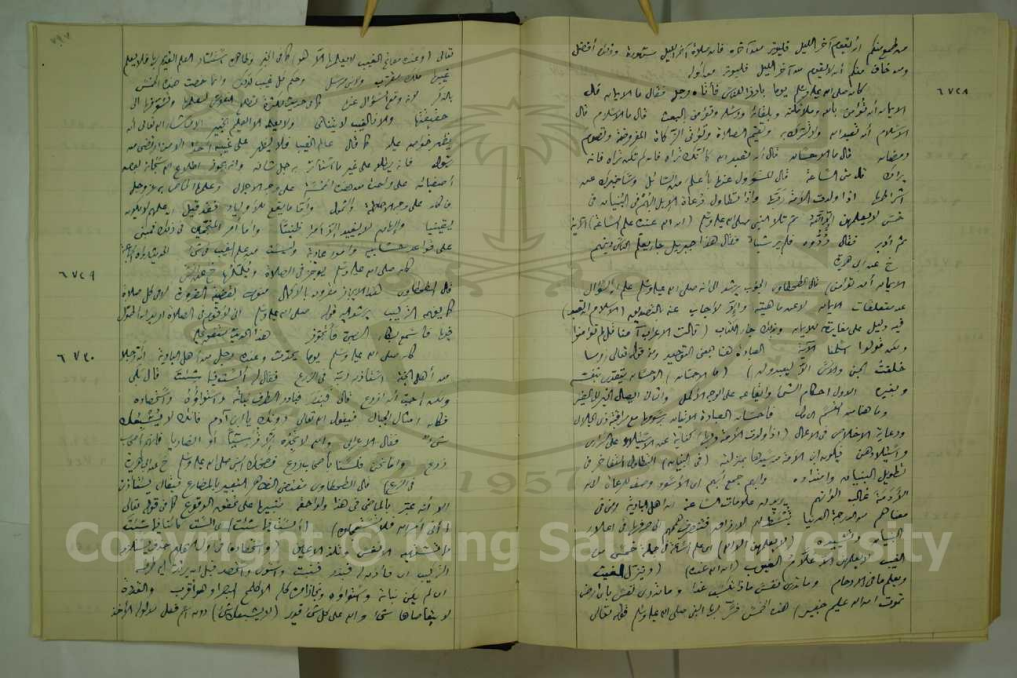

من طمع منكم أن يقوم آخر الليل فليوتر من آخره فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل
ومن خاف منكم أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر من أوله

٦٧٢٨ كان صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال ما الإيمان قال
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الإسلام قال
الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم
رمضان قال ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه
يراك قال متى الساعة قال المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن
أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في
خمس لا يعلمهن إلا الله ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله عنده علم الساعة) الآية
ثم أدبر فقال ردوه فلم ير شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم
خ عن أبي هريرة

الإيمان أن تؤمن قال الطحاوي الجواب يرشد إلى أنه صلى الله عليه وسلم علم أن السؤال
عن متعلقات الإيمان لا عن ماهيته وإلا لأجاب عنه بالتصديق (الإسلام التعبد)
فيه دليل على مغايرته للإيمان وبذلك جاء الكتاب (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا أسلمنا) الآية العبادة هنا بمعنى التوحيد ومن قوله تعالى (وما
خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (ما الإحسان) الإحسان يتعدى بنفسه
وبغيره الأول إحكام الشيء وإيقاعه على الوجه الأكمل والثاني إيصال الخير إلى الغير
وما هنا من القسم الأول فإحسان العبادة الإتيان بها مع مراقبة ذي الجلال
ورعاية الإخلاص في الأعمال (إذا ولدت الأمة ربها) كناية عن استيلاء على الأسرى
واستيلادهن فيكون ابن الأمة سيدها بمنزلته (في البنيان) التطاول التفاخر في
تطويل البنيان وامتداده وأبهم جمع أبهم أي الأسود وصف للرعاة لأن
الأدمة غالب ألوانهم يريد أن علامات الساعة من أهل البادية ومن في
معناهم من الدرجة الدنيا تنبسط لهم الأرزاق فتنصرف هممهم إلى صرفها في أعلاء
البنيان وتشييده (لا يعلمهن إلا الله) أي علم الساعة في جملة خمس من
الغيب لا يعلمهن إلا الله علام الغيوب (إن الله عنده) (وينزل الغيث
ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض
تموت إن الله عليم خبير) هذه الخمس فسر بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى

تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) كما في الخبر وظاهره استتار العلم الغيبي بها فلا يعلم
غيبها ملك مقرب ولا نبي مرسل وحكم كل غيب لذلك وإنما خصت هذه الخمس
بالذكر لأنه وقع السؤال عنها كما في حديث بعثة الرسل لعلمها وتشوفها إلى
حقيقتها وإلا فالغيب لا يتناهى ولا يعلمه إلا العليم الخبير إلا من شاء الله أن
يظهر خواصه عليه كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من
رسول فإنه يطلع على غير ما استأثر به جل شأنه وأنه يجوز اطلاع الله سبحانه بعض
أصفيائه على واحد من هذه الخمسة على وجه الإجمال وعلمها الخاص به عز وجل
فكان على وجه الإحاطة والشمول وأما ما يقع للأولياء فقد قيل إنه علم لا يكون
ليقينيا وإلهام لا يفيد إلا الأمر ظنيا وأما أمر المنجمين في ذلك فمبني
على قواعد حسابية وأمور عادية وليست من علم الغيب في شيء الحديث رواه الجماعة

٦٧٢٩ كان صلى الله عليه وسلم يوجز في الصلاة ويكملها خ عن أنس
قال الطحاوي هذا الإيجاز مقرون بالإكمال منوه بقضية الضرورة لا في كل صلاة
كما يفهمه الزبيب يرشد إليه قوله صلى الله عليه وسلم إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول
فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز هذا الحديث سنعرفه

٦٧٣٠ كان صلى الله عليه وسلم يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلا
من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ألست فيما شئت قال بلى
ولكن أحب أن أزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده
فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنك لا يشبعك
شيء فقال الأعرابي والله لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا فإنهم أصحاب
زرع وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم خ عن أبي هريرة
في الزرع قال الطحاوي مقتضى الظاهر التعبير بالمضارع فيقال يستأذن
إلا أنه عبر بالماضي في هذا ولواحقه تنبيها على تحقق الوقوع كما في قوله تعالى
(أتى أمر الله فلا تستعجلوه) (ألست فيما شئت) أي ألست كائنا فيما شئت
لا تستفهمه الأنفس وتلذ الأعين (واستحصاده) في أول الحال حين يسأل
الزبيب أن يأذن له فبذر فنبت واستوى واستحصد قبل أن يرتد إليه طرفه
إن لم يكن نباته واستواؤه وتجاوز من كمال الأكل الحصاد وهو أقرب والقدرة
لا يتقاصاها شيء والله على كل شيء قدير (لا يشبعك شيء) دون اسم فعل لأولى الأخذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)